رسائل اليازجي

للعلامة اللغويّ المدقّق المرحوم

الشيخ ابراهيم اليازجي

عنى بنشرها

يوسف نوما البستاني

صاحب مكتبة العرب

بالفجاله بمصر

حقوق الطبع محفوظة له

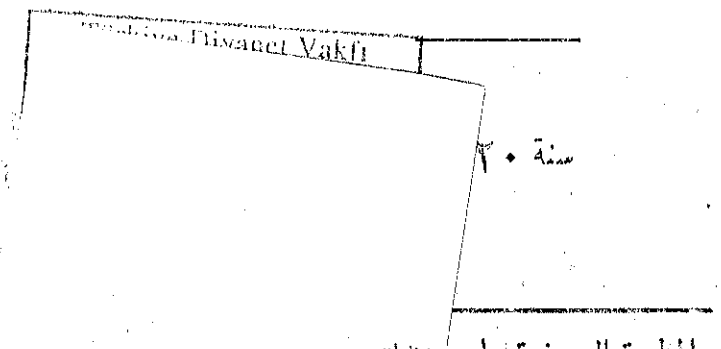

المطبعة اليوسفية بباب الخلق بمصر

الشيخ ابراهيم اليازجي

القائل في رسمهِ :

أنت في الدنيا كضيفٍ راحلٍ حلَّ في الأحياء حيناً وانصرف
فاحيَ بالذكرِ اذا العُمر انقضى واجعل الرسم من الجسم خَلَف

ولد سنة ١٨٣٢ وتوفي رحمه الله سنة ١٩٠٦

كلمة للناشر

الحمد لله منشىء الكائنات المبدع البديع الصفات الناظم من العدم عقود الوجود الناثر لآلىء النجوم فى فضاء الخلود الكاتب فى اللوح القضاء والقدر العالم ما لا يعلمه بشر. اما بعد فلما كانت الآثار والرسوم اصدق شاهد على حقيقة العيون والجسوم رايت ان انشر ما لم ينشر من الرسائل والاشعار التى نسجت بردها ونظمت عقودها يراعة رب البراعة اللغوى المدقق النحرير المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجى حرصا على تلك النفائس من ان يطمس معالمها توالى الزمان فتنسج عليها عناكب النسيان وقياما بما آليت على نفسى القيام به من صدق الخدمة فى سبيل لغة العرب الشريفة وهل اعود على لغة العرب او افيد لطلاب الأدب من اذخار مثل هذه الكنوز فى خزائن الاذهان او هل اقرب الى الأذهان من الضياء والبيان فاذا كان نفس الانسان هو نفس الانسان فان شيخنا قد تمثل فى رسائله نفسا وجسما للعيان فرسمه قد خلف الجسم كما ترى مصورا وترى النفوس ظل نفسه فى رسائله مسطرا وما اولى العلماء العاملين بمثل هاتين العيشتين بقدر الله كل عالم اديب على النفع العميم وهدانا الصراط المستقيم بمنه وكرمه

يوسف توما البستانى

رسائل الشوق

له صهر رسالة الى أحد خلانه

لو أجبت داعي الشوق كلما دعا ، وكنت لحافز الذكر طيّعاً ، لسلّمت كل خافقة كتاباً ، ولحمّلت كل بارقة خطاباً ، ولكني أزجر لجاج الشوق بالصبر ، واقمع سورة الذكر بالحلم الى أن يبدل الله وجوه الصحائف بصفحات الوجوه ، جعل الله موعد اللقاء قريباً ومتّعني بانسك وأنت على ما تروم من حسن الحال ورخاء البال

وله أيضا

كتبتهُ في ليلة كثرت عليّ همومها ، واطبقت على النفس غمومها

ثم تمثّلت أُنسك يناجيني ولفظك يناغيني فانفثأ عن الصدر ما يجد من بثه وكروبه ، وعاود الخاطر ماندّ من أُنسه وطيبه فلم أزجر اليراعة عن مجراها ، ولم أردّ البادرة عن مأتاها ، والله المسؤول أن يعيد أيامنا على عهدها ، ويبوّئ النفس مبوّأ

صدق من وعدها ، وقُصارى ما أتوقع من ودك دوام مواصلتي برسائل الاطمئنان ولا عدمتك

وكتب في رسالة الى بعض أخوانه

ما زلت أدافع النفس فيما تتقاضاني من شكوى أشواقها وفي الشكوى شفاء ، واستنزال أثر من لدنك تتعلل به مسافة البين الى أن يمن الله باللقاء ، ومن دون اجابتها مشاده قد شغلت الذرع ، وشواغل قد فرغ من دونها الوسع ، الى أن غلب جيش الوجد على معاقل ، الصبر وزاحم مناكب العُدَواء حتى ضرب أطنابه بين الحجاب والصدر ، فاتخذت هذه الرقعة أزجّيها اليك وفيها من وقر الشوق ما ينوء برسولها ، ومن رقة الصبابة ما يكاد يطير بها أو يخلّفها فيصافح الأعتاب قبل وصولها ، راجياً لها أن تُتلقّى بما عُهد في سيدي من الطلاقة والبشر ، وأن لا يضنّ عليها بما عودني من تمهيد العذر ، ويصلني من بعدها بأنبائه الطيبة عائدة عنه بما يكون للناظر قرة وللخاطر مسرة ان شاء الله

وكتب الى آخر

طلبنا التداني فابتعدت فليتنا طلبنا النوى يامن يقابل بالضد

ما زلت أمنّي نفسي بقربك والدهر يمطلني حتى ورد علي كتابك الأخير فأيقنت أن الليالي لا تخلف ما عهدت به من اخلاف الآمال واحالة الأحوال ، فوالله لكأنك اليوم بارحتني مودعاً ، ولكن لو أبقيت لي قلباً أبعث به مشيعاً . فقد جددت عندي معالم الأشواق وأتيت على ما بقي من طلول الصبر واني اسأل الله أن يقيض لك نجح المسعى ويوفقك الى سداد القصد ويعوض عيني من وشي اقلامك ما فات اذني من حلي لفظك بمنه وكرمه

وكتب اليه [1] أيضاً من رسالة يعتذر فيها عن تأخير مكاتبته

أكتب اليك بقلم يثبطه الخجل ، ويجريه الأمل ، عالماً ان جرمي وان ضاقت عنه المعذرة فحلمك أوسع ، وعذري وان ضعفت حجته فله من كرمك شفيع يشفع ، فاني وعافاك الله قد ورد علي في هذه المدة من الهموم ما غلّ كفي وساعدي ومن الداء ما ألزمني المهد أشهراً حتى ملّني طبيبي وعائدي ، وما

(١) الرسالة الى قسطاكي بك الحمصي

أبرئ نفسي من تقصير في الهمة تعهده ، وفتور في العزيمة لا أجحده ، فان قبلت معذرتي فلا ينكر الصفح من كريم وان أبيت الا مؤاخذتي على عادتك فبيني وبينك فلوات لا تقطعها اليّ حتى تصير نارك برداً وسلاماً على ابراهيم

وله

أقبلك ثلاثاً ثم أعرض اني قد اجتمع في هذه السنة علي من المشاده والشواغل ما حبس عليه أوقاتي وأقلامي وعندي لك من البر السابق والشوق الغالب ما لا أرى في الذمة مساغاً الى نقضه ولا في النفس صبراً على مطاله وفيما تزعم آمالي وما أعهد من كرم رأيك انك أستر على قصوري مني وأسبق الى معذرتي من نفسي وأنت باحقاق ما أعتقد أحق وأولى .

وكتب الى صديق له جواب رسالة

وافاني كتابك العزيز فأهلا بأكرم رسول جاء ببينات الاخلاص والوفاء ، مصدقاً لما بين يديه من ذمة الوداد والاخاء يتلو عليّ من حديث الشوق ما شهد بصحته سقمي ، وهتف مؤذنه في كل مفصل من جسمي ، ويذكرني من عهدك ما طالما